إعـــداد المعلّـم بين الجـودة والـرّدة

إعـــداد

أ.د : نصرالله محمّد محمود

كليّة التربية– قنا – جامعة جنوب الوادي

عندما نتحدّث عن المعلّم وإعداده، نجد أنفسنا في حيرة من أمر المعلّم، وتلـك الحيـرة ليست وليدة اليوم أو الأمس بل هي منذ أن خلق الله البشريّة وإلي أن يرث الله الأرض ومن عليها وطالما أنّنا في حاجة إلي من يعلّم أبنائنا ويربيهم خلال فترة زمنية معينة.

ففي كل زمن وفي كل مكان يختلف البعض ويتّفق علي أسس ومعايير ينبغي أن يُعـد المعلّم بناءاً عليها. وفي كل الأحوال نتمنّى أن يكون المعلّم شخصيّة متفرّدة قادرة علي أداء وممارسة أدوار معينة تسهم في نجاح العملية التعليمية. وهذه الشخصيّة دائما مـا نختلـف عليها وعلي هيئتها وعلي ما ينبغي أن تتحلى به من صفات وسمات شخصيّة، وفـي كـل مكان وزمان نختلف ونتفق علي المعلّم الكفْ وعلي كيفيّة إعداده وبناءه وتكوينه.

وإذا كانت كل الأديان تدعوا إلي العلم والتعلّم وإلي أهمية التعلّم والتفكّر فـي ملكـوت السموات والأرض وإلي الاهتمام بالعلم وتبجيل العلمـاء "إنّمـا يخـشى اللهَ مـن عبـاده العلماءُ"صدق الله العظيم.

والعلماء ورثة الأنبياء بما حباهم الله من علم يعلّمونه ويخدمون بـه البـشريّة أي أن العالم لابد وأن يكون مّعلّم. ومن أقوال الرسول (صلي الله عليه وسلم):إنّما بعثت معلّماً.

فأي منزلة بعد هذه يمكن أن يصل إليها المعلّم!

وأنّني علي يقين من أن اهتزاز القيم والأخلاق وعدم احترام الكبيـر وتقـديره وعـدم العطف على الصغير وعدم احترام الآباء والآخرين إنّما راجع إلي اهتزاز شخصيته المعلم.

وعلى الرغم من تقدم اساليب المعرفة والتطور السريع والمتلاحق في اساليب التدريب إلا انه نجد قصور واضح في أداء المعلّم داخل الفصل وخارجه، وهـذا القـصور يعطـي مردودا عكسيا علي سلوكيّات المخرَج وهو التلميذ الذي أصبح لا يعتمد كثيرا علي المدرسة ولا علي المدرّس ومن هنا تفشّت ظاهرة الدروس الخصوصيّة.

إن المتابع لإعداد المعلّم وأدائه داخل المدرسة لا يترحّم علي المعلّمين الأوائل الذين أدّوا أدوارهم التعليميّة علي أفضل صورة. وما زال كل منّا يتذكّر معلّم أو أكثر أثّر في حياته، وما زال الكثيرين يدينون المعلّمين الأوائل بالفضل في تعليمهم وفي أدائهم داخل حجرات الدراسة والمدرسة.

وقبل أن نتحدّث عن جودة إعداد المعلّم في هذا العصر الأحادي القطب لابد وأن نقيم مقارنة أو مناظرة بين معلّم اليوم ومعلّم الأمس.

ويبين شكل (١) بعض الصفات الخاصة بكل منهما.

مدرس اليوم	مدرس الأمس
١- شخصيّة مهزوزة.	١- يتمتع بشخصية قويّة.
٢- شخصيّة غير محبوبة.	٢- قدوة لتلاميذه.
٣-	٣- يعتزّ بمهنته.
٤- يخشى تلاميذه.	٤- يؤثر في شخصيّات تلاميذه.
٥- سطحي المعلومات.	٥- محضّر من مصادر المعرفة.
٦- يكتفي بإعطاء الحصّة.	٦- يهتم بأمور تلاميذه.
٧- نشيط خارج المدرسة.	٧- نشيط داخل المدرسة.
٨- يهتم بأمور أخري للمعيشة.	٨- التدريس مهنته الوحيدة.
٩- سلبي.	٩- قاضي وحكم وموجّه.
١٠- يقتصر دوره علي إعطاء المعلومات فقط.	١٠- له دور تربوي خارج وداخل المدرسة.

١١-	١١- تخرّج من مصادر تهتم بإعداد المعلّم.
١٢- يعتبر الدروس الخصوصيّة مصدره للمعيشة.	١٢- لا يهتم بالدروس الخصوصيّة.
١٣- يهتم بأمور أخري يأتي في نهايتها التدريب.	١٣- يهتم بأمور التدريس فقط.
١٤- مكتفي ماديّاً	١٤- في حاجة إلي الدعم المادي.
١٥- شخصيّة إجتماعية متميّزة.	١٥- غير متميّز إجتماعيّاً.
١٦- يتمتّع بحب واحترام المجتمع.	١٦- لا يحظى بتقدير المجتمع.

شكل (١)

وبالنظر إلي الجدول السابق نجد أن هناك صفات وسمات كثيرة كان يتمتّع بها معلّم الأمس ويأمل المجتمع في أن تكون في معلّم اليوم. وعلي الرغم من المحاولات الكثيرة التي تُبذل للارتقاء بمستوي أداء المعلّم والعمل علي دعم مكانته الأجتماعيّة إلا أن كثير من هذه المحاولات تذهب هباءاً.

إنّنا نتساءل وبصوت عالٍ:-

س: من المعلّم الذي يحتاج إلي الجودة ؟

هل هو المعلّم الذي يقوم بالتدريس في المدارس؟ أم المعلّم قبل الخدمة بكليّات التربية ؟

إن الناظر إلي المعلّمين بالمدارس نجد أن أكثر من ٥٠% من عدد المدرسين في المدارس ليسوا من خريجي كليّات التربية.

إن خريج كليّة التربية ومنذ نهاية التعسينيّات لا يكلّف للعمل في المدارس ويظل بعيدا عن العمل التدريسي.

نفكّر جميعا كيف نعد المعلّم في ضوء معايير الجودة القوميّة أو العالميّة!

هل نبداء بالمعلّم الذي يعمل بالمدرسة ونعيد تأهيله مرة أخري وأن يضيع في ذلك كثير من الأموال المجتمع في حاجة إليها ؟ أم نعيد الحق إلي أصحابه ونكلّف خريجي كليّات التربيـــة للعمل بالمدارس كما كان يحدث في السابق ؟

و خروجا من هذا المأزق الذي يحتار فيه كل المهتمّين بالعملية التعليميّة في مـــصر نعـــود ونتحدّث عن أهم ملامح منظومة إعداد المعلّم والذي يمكن إيجازها في الأبعاد التالية:

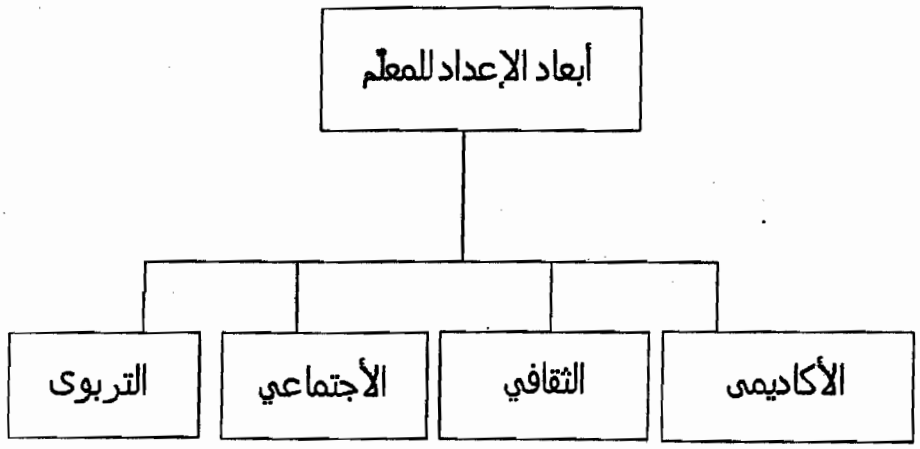

- <u>الأعداد الأكاديمي</u>:-

يري البعض أن التمكّن الأكاديمي هو مهارة تكتسب من الممارسة فـــي الفـــصل وهـــذا مخالف للمنطق فإتقان المادة العلمية ليس مهارة بل هو مسلّمة. ولذا ينبغي أن يكون الإعداد الأكاديمي مبني علي أسس سليمة وألّا يكتفي بدراسة بعض المقرّرات الأكاديميّة دون تمهين لهذه المقرّرات التربويّة.

- <u>الإعداد الثقافي</u>:-

هذا النوع من الإعداد يُهمل بصورة شبه تامة في برامج إعداد المعلّم علي الرغم من أهميّة هذا الأعداد في مساعدة المعلّم علي القيام بأدواره بالصورة المطلوبة، فالإعداد الثقافي ينبغي أن يتضمّن جميع المجالات التي تدور حول التخصّص وربطها بالحياة ولا يكتفي بتـــدريس مقرر أو أكثر مثل اللغة الإنجليزيّة أو الحاسبات. وينبغي أن تكون هناك مساحة لاختيارات الطالب المعلّم تنمّي قدراته وهواياته.

- الإعداد الاجتماعي:-

و هو الذي يعنى بكيفيّة التعامل مع الآخرين من تلاميذ- إدارة- إشراف- أولياء أمور- أحداث يوميّة، وكلّما أُعد المعلّم اجتماعيا للتعامل مع كل ما سبق كلّما كان أقدر على أداء دوره اجتماعيا وعلميًا.

و كذلك كيفيّة التعامل مع المادة العلميّة وإدراك كيفيّة ربطها بحياة المتعلّمين، وكيفيّة الاستفادة من الأحداث الجارية في التدريس.

- الإعداد التربوي:-

و المقصود به الإعداد المهني لكيفيّة تمهين المادة العلميّة وتوصيلها إلي المتعلّمين بأسلوب يمكّن المتعلّمين من إدراكها كيفيّة تعلمها.

و هذا الإعداد سواء إن كان تكامليًا أو تتابعيًا لابد وأن يهتم به الاهتمام الكافي وأن يكون هناك تنسيق بين المقرّرات التربويّة والتكامل بينها حتّى يؤدي الإعداد التربوي الهدف منه.

أنماط المعلّم في ضوء معايير الجودة:

إن المتتبع للإجتهادات والكتابات والدراسات والأدبيّات التي إهتمّت بمعايير الجودة لأداء المعلّم إنمّا تصب جميعها في رؤية حول شكل المعلّم من حيث المعتقدات التربويّة ورفع مستوي الأداء وتمكّن المعلّم من قدرات تحقّق أهداف التعليم وأن يوظّف ما أسفرت عنه البحوث في عمله داخل حجرات الدراسة ولهذا فإنّا نأمل أن يكون المعلّم على الصورة التالية:-

مخطط لعمليّة التعليم: أن يستطيع أن يخطط وينظم العمليّة التعليميّة داخل الفصل للدرس الواحد وللمنهج ككل.

مشكّل للمناخ الصفّي: أن يكون قادرا علي تشكيل الفصل علي الصورة المناسبة لطبيعة الدرس وطبيعة المقرّر.

مبادر: لديه المهارة في أن يكون هو الذي يبادر بتحديد السلوك المطلوب داخل الفصل ولا ينتظر التوجيهات أو يتصرّف بعد حدوث الموقف.

متواصل: أن يجعل التواصل بينه وبين التلاميذ والمادة العلميّة مستمر طوال فترة الشرح وداخل الفصل.

مصدر للمعرفة: لديه القدرة علي أن يجيب علي تساؤلات التلاميذ وأن يكون ملمّا بجوانب موضوعات المقرر الدراسي ولا ينتظر الآخرين.

ميسّر: أن يكون ميسرا لعملية التعليم والتعلّم داخل الفصل.

قدوة: في سلوكيّاته وفي أخلاقيّاته وفي تعامله مع الآخرين.

متفتّح الذهن: أي لا يكون منغلقا حول أفكار معيّنة.

غير متشدّد أو مستبّد الرأي: ألّا يتمسك برأي حتى إذا ثبت خطاءه.

هذا بالإضافة إلي كونه موجّه ومرشد وناقل للمعرفة وحكم وقاضي ومربّي وأخ وصديق وأب لجميع المتعلّمين دون تمييز.

معايير إعداد المعلّم بكليّات التربية:

يمكن تلخيص معايير إعداد المعلّم بكليات التربية علي النحو التالي:

١- في مجال التخطيط:-

- تحديد الإحتياجات التعليميّة.
- التخطيط لمخرجات ليس لمعلومات تفصيليّة.
- تصميم الأنشطة التعليميّة المناسبة.

٢- في مجال إستراتيجيّات التعليم والتعلّم وإدارة الفصل:

- استخدام إستراتيجيّات تعليمية مناسبة لحاجات التلاميذ.
- توفير مناخ العدالة.
- الاستخدام الفعّال لأساليب تثير دافعية المتعلّمين.
- إدارة وقت التعلّم بكفاءة.

٣- في مجال المادة العلميّة:

- التمكّن من بنية المادة العلميّة.
- التمكّن من طرق البحث.
- التمكّن من تكامل مادتها العلميّة مع المواد الأخرى.
- إنتاج المعرفة.

٤- في مجال التقويم:

- التقويم الذاتي.
- تقويم التلاميذ.
- التغذية الراجعة.

٥- مهنة المعلّم:

- أخلاقيّات المهنة.
- التنمية المهنيّة.

وبناءا علي ما تقدّم من هذا العرض نعود مرّة أخري إلي التساؤل أنّنا نحتاج إلي جودة في إعداد المعلّم الحالي أم إنّنا نحتاج إلي سلوكيّات وصفات وسمات وشخصيّة معلّم الأمس أي أنّنا نحتاج إلي جودة أم إلي ردّة ؟